لماذا هذه المكانة لابن تيمية؟

ابن تيمية رحمه الله وسامحه له مكانة كبيرة جداً عند العلماء وطلبة العلم في المملكة، من أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حتى أصبح لكلام ابن تيمية حرمة النصوص الشرعية في الواقع وإن لم يتم التلفظ بهذا نظرياً، فما أسباب هذه المكانة الكبيرة؟

وقبل الأسباب نقول ونكرر أننا لا نقول بإهدار علم الرجل ولا فضله، لكن قراءة كتبه دون تمكن علمي ولا بحث ولا اختبار أقواله ونقولاته ودعاويه في النقل عن أهل السنة وللإجماعات ضار جداً بطالب العلم، يؤدي به هذا إلى الغلو والدعاوى المجردة عن الدليل ولاستهانة ببعض كبار الصحابة والتابعين والاستهانة بأهل البيت مع تعظيم للظلمة وتسويغ للمظالم.
نعود إلى أسباب مكانة ابن تيمية نفسه وأسبابها، ولماذا ابن تيمية له هذه المكانة في المملكة دون سائر دول العالم الإسلامي:

أولاً:

أن السبب في نشر كتب ابن تيمية والدفاع عنها وتعظيم أقواله هي الدعوة السلفية من أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فقد كان الشيخ محمد رحمه الله يجد صعوبة في إقناع علماء وقته بتكفير بعض المسلمين من علماء وعامة فاتهمه كثير من علماء عصره بأنه جاء بدين جديد لم يعرفه أحد، فوجد الشيخ أن ابن تيمية أقرب العلماء السابقين إلى تكفير وتبديع الشيعة والصوفية وكان الشيعة في عهد الشيخ محمد في المنطقة الشرقية والعراق والحجاز واليمن -بغض النظر عن المعتدل والمغالي- وكانت الصوفية في كل مكان في نجد والحجاز والمخلاف السليماني والأحساء والشام ..الخ.

عندئذ اصبح الشيخ محمد وخاصة في آخر عشرين سنة من دعوته يقول (لا تقرؤوا كلامي واقرؤوا كتب العلماء ...هذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول عن ابن سبعين وعن ابن الفارض وعن ابن سينا ...هذا ابن تيمية يقول عن ابن عربي....هذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول عن الروافض....هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية يقول عن الأشاعرة....) وكان لابن تيمية كلام شديد وتعميم ضد هذه الفرق والأسماء التي كان لها حضور في عهد الشيخ محمد،

فمشى أتباع الشيخ محمد على هذا الاهتمام الكبير بكتب وأقوال ابن تيمية مختارين ما فيه تشدد يوافق التشدد السلفي يومئذ وتتابع علماء الدعوة على تعظيم ابن تيمية حتى أصبح نقد ابن تيمية يكاد يساوي نقد النصوص الشرعية وردها، فهذا سبب.

ثانياً:

أن ابن تيمية كان يستحوذ على القاريء بدعاوى الإجماع وأن هذا القول (إجماع أهل العلم...على هذا اتفق العقلاء...على هذا أكثر ائمة أهل السنة...وهذا القول هو قول جمهور السلف....وهذا القول أقرب للسنة من القول الآخر...) مع ما أوتي من منطق وفلسفة يستطيع بها إقناع غير الباحث، أما الباحث فيصعب على ابن تيمية أن يقنعه بهذه االنقولات إلا القليل منها مما يعلم بالبحث أيضاً.

فطريقة ابن تيمية في الكلام فيها من العجائب من حيث صرف الدليل الذي لا يريد إما بتضعيف أو تأويل أو إنكار دلالة أو دعوى معارضة...بينما يستطيع بقوة ترجيح ما يرى ولو كان الدليل ضعيفاً مخالفاً للصواب.

ثالثاً:

أهل نجد في عهد الشيخ محمد وبعده لم يكن عندهم تلك المراجع التي يحيل إليها ابن تيمية فيؤدي الأمر بهم إلى تصديقه في كل تلك النقولات والترجيحات..فأصبحوا مقلدين له تقليداً شبه تام، وخاصة في الغلو ضد الآخرين، لأن لابن تيمية مواضع اعتدال قليلة ضاعت وسط الغلو والتشنج والتشنيع على المخالفين له في الرأي، فعدم توفر المصادر التي يحيل إليها إلا القليل منها إضافة لطرق استعراضه لأقوال الفرق والعلماء والجماعات – وكثير من ذلك فيه خطأ في تلك النقولات- إلا أن عدم توفر مصادر للتحقق من ذلك أدى إلى استسلام طلبة العلم والعلماء لابن تيمية استسلاماً تاماً، ولم يكن يجرؤ أحد على رد قول له، وكان من أنجح الوسائل في الرد على أحد علماء الدعوة أن تأتيه بقول لابن تيمية يخالف قوله، وليس أن تأتيه بنص شرعي ولا بقول صحابي ولا تابعي ولا قول أحد الأئمة الأربعة، السيادة التامة كانت لأقوال ابن تميمة وما تزال إلى حد كبير.

رابعاً:

نقل اقوال العلماء في الثناء على ابن تيمية وعدم نقل أقوالهم في نقده وذمه وذم طريقته والتشنيع عليه بل تبديعه، فيظن طالب العلم البسيط أن العلماء متفقون على تعظيم ابن تيمية، وكأنه لم يوجد في العلماء المعتبرين من عارضة أو شنع عليه أو اكتشف طريقته في التأليف أو حتى بدعه وكفره...الخ.

ونحن لا نقر من عظمه ولا من ظلمه، نحن نريد أن تكون لابن تيمية المكانة التي يستحقها، دون أن يأخذ طلبة العلم معه في تشنيعاته ومظالمه، نريد أن يأخذ طلبة العلم عدل العلماء وعلمهم النافع، لا تخاصماتهم ومظالمهم وجهالاتهم، بهذه فقط نستطيع أن نركز على المعلومة أكثر من تركيزنا على الأشخاص، وبهذا نستطيع أن نعدل وأن نطرد، وبهذا نستطيع أن نفهم بعضنا وأن نفهم العالم الإسلامي وأن ننفتح على كل علماء المسلمين فنأخذ وندع، أما أن نبقى أسرى لما قرره ابن تيمية فنعدل بعدله ونظلم بظلمه فهذا أمر خطير ومحرم شرعاً وممنوع عقلاً وبرهاناً.

خامساً:

ترديدنا لعبارات مغالية قيلت في ابن تيمية مثل (كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث) و(ابن تيمية يعلم تنزل الأمر بين طبقات السماء والأرض)

وسمعنا بعض وعاظ الدعاة ينقلون الإنشائيات المغالية في ابن تيمية بأنه لم يخلق مثله بعد الصحابة وكبار التابعين وأنه وأنه..الخ بل طبع أخيراً كتاب (الجامع في سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية) بتقريظ أحد هيئة كبار العلماء وفي ذلك الكتاب من الغلو ما لا يقع تحت الحصر، ومع ذلك لم ينكروا كلمة واحدة مما جمعوه من أقوال غلاة أتباعه فيه.

سادساً:

التوزيع المجاني لكتبه من المؤسسات الرسمية ومن الدولة نفسها –عبر السفارات في الماضي- لأن ابن تيمية أكبر محامي عن الغلو الحاصل في المجتمع السعودي، والغلاة أو مقلدوه أشاروا على الدولة بتوزيع فتاواه فطبعت ووزعت وكانت الإفتاء ترسل هذه الفتاوى لكل خريج من كلية شرعية وكل من طلبها من طلبة العلم من العالم الإسلامي، فما على الشخص

إلا أن يرسل إلى الإفتاء (إنني في بلد أكثرهم مبتدعة وفيهم شرك في الألوهية وأريد منكم أن ترسلوا لنا المؤلفات النافعة التي تعينني على الدعوة إلى الدين الحق والتوحيد الصحيح ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية ...الخ فيتم إرسالها، فيرجع إليها الطالب وينقل تلك الإجماعات ويظنها صحيحة فيصطدم مع الناس في بلده لكونه أتى بعلم لم يعرفوه من قبل من تبديع وتكفير وتشنيع...فإذا عارضه أحدهم بأن أصحاب مالك وأصحاب الشافعي وابي حنيفة لا ينقلون هذه النقولات عن أئمتهم فكيف ينقلها ابن تيمية؟ يكون جواب الطالب واضحاً: بأن ابن تيمية أعلم بالمذاهب من أهل المذاهب، وأعلم بالفلسفة من أهل الفلسفة وأعلم بالنحو من سيبويه وأعلم بالمنطق من آرسطو والفارابي وابن سينا .....الخ فيعرفون أنه متعصب متأثر بابن تيمية، ثم يكتشفون أنه مدعوم بهذه الكتب من الإفتاء...ثم يشنعون بأن الوهابية تثير فتنة في البلد...ثم يتهمون الدولة السعودية بأنها خلف التعصب المذهبي ... فيصلنا الخبر ونرد عليه بأن الشرك والبدعة إذا استحكمت في الناس فلا يتراجعون عنها...وليس لمبتدع توبة لحبهم البدع...الخ، فنحن جعلنا ابن تيمية هو الحكم بين الأولين والآخرين، وجعلنا مخالفة قوله شركاً وبدعة ومتابعته سلفاً وسنة وبهذا لم نفهم الناس ولم يفهمونا والخلط ما زال مستمراً .

وبهذا جاءت أهمية أن ننقل اقوالاً أخرى لعلماء سنة بل أقوالاً أخرى لهؤلاء الذين مدحوا ابن تيمية بغلو فلهم أقوال أخرى في آخر الأمر فيها نقد شديد لابن تيمية، وعسى إن نقلنا هذا وهذا أن نسهم في اعتدال مقلدي ابن تيمية عندنا، لما في هذا الاعتدال من خير للمسلمين والمواطنين والدولة والمجتمع، فلسنا ملزمين باتباع ابن تيمية إنما نحن ملزمون باتباع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فما أصاب فيه ابن تيمية قبلناه ودعونا له وما أخطأ فيه رددناه وترحمنا عليه.
هكذا الأمر بكل بساطة وبلا تعقيد فمن شاء فليأخذه ومن شاء فليرده.

وهذه هي الأقوال الأخرى التي قيلت في نقد ابن تيمية وسأحاول في البداية أن أنقل نقد ابن تيمية ممن يثنون على ابن تيمية إما أنهم لا يرون تعارضاً بين النقد والثناء ولكل موضعه، أو أنهم بعد التأمل في كتب ابن تيمية رجعوا من الثناء إلى الذم.

وسيكون ضمن هذه الشهادات أقوال لبعض العلماء في اتهام ابن تيمية بالنصب، ولكن لم يكن يحسن أن أنقل فقط اتهامهم له بالنصب حتى أنقل آراءهم في طريقة ابن تيمية في التأليف وأخطاؤه الأخرى حتى يكون الأمر أكثر وضوحاً، وحتى لا يقال إن المسألة مجرد معارضة لأسلوبه في الرد على الشيعة فقط! الأمر عند ابن تيمية أوسع من هذا بكثير إنها طريقته في كل كتبه وخاصة المتأخرة زمنياً، كثرة الدعاوى الخاطئة كثرة النقولات الخاطئة، كثرة الأوهام التي تصب في نصر الفكرة التي يراها، شيء من الكذب أحياناً –سواء متعمداً أو غير متعمد- على الاختلاف في تعريف للكذب أيضاً.

علماً بأن الشهادات في ابن تيمية لن نقبلها إذا لم نجد لها أصلاً في كتبه أو النقل الصحيح عنه، وهذا الواجب في جميع المسلمين، أن لا نأخذ عنهم إلا ما ثبت عنهم، مع استبعاد أقوال الخصوم المجردة عن الدليل من كتبه، لأن مقلدي ابن تيمية يجعلون كل مخالف لابن تيمية خصماً له، والخصم إنما يرد قوله إذا لم يكن له شاهد ودليل أما إن كان له شاهد فيؤخذ ولو كان خصماً، وليت الجميع يتفقون على التحري والتثبت في النقولات عن الآخرين مثلما يقبلون تثبتنا هذا في ابن تيمية، لكن البعض كأنه يظن أن الدين له فقط، فما فيه من أمر بالعدل كأنه لا يجب عليه أن يلتزم به إذا نقد الآخرين أو بدعهم أو كفرهم أو صدق فيهم الأكاذيب، وإنما على الآخرين الالتزام به بل تركه إذا تعلق الأمر بالعدل في نقد ابن تيمية أو غيره، وهكذا الغلاة من جميع الطوائف، يرون الدين لهم فقط ولا يجب عليهم الالتزام بأوامره ولا نواهيه.

على كل في الحلقة القادمة سنستعرض بعض الأقوال الأخرى التي أهملها طلبة العلم في المملكة وظنوا إجماع العلماء على الغلو في ابن تيمية فأدى هذا للظن بأن الغلو في ابن تيمية هو المشروع، وأن البحث عن معرفة حقيقة الرجل والشك فيه كأن يساوي الشك في النبوة.

شهادات العلماء في نصب ابن تيمية

الشهادة الأولى: شهادة ابن حجر

سبق لكثير من أهل العلم من أهل السنة والجماعة -ممن يثني عليه وممن يذمه ويبغضه- أن اتهموا ابن تيمية سامحه الله بتهم كثيرة وكبيرة منها التجسيم والنصب والغلو في تبديع المخالفين والتشنيع عليهم والكذب على السلف الصالح وعلى أهل السنة وعلى الصحابة...الخ وهذه التهم فيها الحق والباطل ولكن ليعرف المخالفون أنه مثلما جاءت المبالغة في الثناء فقد جاءت مبالغة في الذم.

وسنركز ما أمكن على أقوالهم التي فيها النصب وهي من التهم المشهورة في ابن تيمية بل بالغ بعضهم وجعل ابن تيمية (عدو أهل البيت الأول)

وإليك بعض أقوالهم:

1- ابن حجر العسقلاني (852هـ):

صاحب المؤلفات المشهورة كفتح الباري وغيره، وقد اطلع على كتاب منهاج السنة في الرد على ابن مطهر الحلي فقال في لسان الميزان (ترجمة يوسف والد ابن المطهر):

(طالعت الرد المذكور – يقصد منهاج السنة- .... لكنني وجدته:

- كثير التحامل!
- إلى الغاية!
- في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر
- وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات
- ولكنه رد في رده
- كثيراً من الأحاديث الجياد
- التي لم يستحضر حال التصنيف مظانها، لأنه كان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره والإنسان عامد للنسيان
- وكم من مبالغة في توهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى
- تنقص علي رضي الله عنه
- وهذه الترجمة لا تحتمل إيراد ذلك وأمثلته).

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمة ابن تيمية (155/1) - بعد ثنائه الكبير عليه في مسائل أخرى- قال فيما يخص مسألتنا هذه:

- (ومنهم من ينسبه إلى النفاق!
- لقوله في علي ما تقدم!
- ولقوله إنه كان مخذولاً حيث ما توجه!
- وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها!
- وإنما قاتل للرياسة لا للديانة!
- ولقوله إنه كان يحب الرياسة! وأن عثمان يحب المال
- ولقوله أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول !
- وعلي أسلم صغيراً والصبي لا يصح إسلامه على قول!
- وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ..وما يؤخذ من مفهومها!
- فإنه شنع في ذلك!
- فألزموه النفاق!!
- لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
- (لا يبغضك إلا منافق)!! اهـ

==
========

2- الذهبي (748هـ):

الذهبي محدث ومؤرخ مشهور فهو صاحب تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال وغيرها من الكتب، وقد كان من الغلاة في ابن تيمية في معظم كتبه لكونه شيخه وقد تأثر بابن تيمية حتى وقع في بعض النصب –ولإثبات هذا بحث آخر- ومعظم تلاميذ ابن تيمية تأثروا بنصبه كابن القيم وابن كثير، ولكن ميزة الذهبي أنه رجع عن الثناء المبالغ فيه في ابن تيمية إلى اعتدال بين مدح وقدح، مدح ما أصاب فيه وتخطئة فيما أخطأ، وكشف جوانب مهمة من تعصب ابن تيمية وخروجه بهذا في بعض المسائل من السنة إلى البدعة، كل هذا حسب اجتهاد الذهبي.

إضافة إلى أن الذهبي يكشف أن ابن تيمية كان له حالان، حال قديم كان فيها صالحاً سنياً وحال جديدة تأثر فيها بالخصومات وابتعد عن طريقة أهل السنة، ووقع في البدعة في بعض المسائل، ولعل هذا مما يفسر لنا تناقض ابن تيمية في كتبه، فلا تكاد تجد له قولاً مما ينكر عليه في الإعتقاد إلا وخالفه في موضع.

<u>ومن أقوال الذهبي في ابن تيمية:</u>

- **قال الذهبي محذراً من المراء والتكبر في كتابه (زغل العلم ص 38) وواصفاً ابن تيمية بالكبر -وهذا ظاهر في ابن تيمية في معظم كتبه سامحه الله- قال الذهبي:(...فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن ....فما وجدت قد أخره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والإزدراء بالكبار)!**
- **قلت: والكبر في غلاة أتباعه ظاهر فيهم إلى اليوم، بل أخذوا أكثر عيوب ابن تيمية -سامحهم الله وإياه- وخاصة في دعاوى الإجماع والنطق باسم السنة في مخالفة السنة، ونسبة القول الشاذ أو المبتدع لأئمة الإسلام ولأهل السنة وكأن أهل السنة ليسوا إلا ثلاثة أو أربعة يعرفهم المدعي!**

ثم يواصل الذهبي متحدثاً عن نتيجة كراهية الناس لابن تيمية في عصره قائلاً: (فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور نسأل الله العافية والمسامحة)!

ثم تحدث عن خصومه وأن الله سلطهم عليه بذنوبه فقال (فقد قام عليه أناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه وما دفعه الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن في ريب من ذلك).

قلت: وكذلك اتباعه اليوم يتجاوزون عن أخطائه الظاهرة، ولا يتورعون في تكفير وتبديع بقية المسلمين، حتى أصبح تقليد ابن تيمية عندهم من علامات السنة وتخطئته من علامات البدعة وهذه بدعة حتى في منهج ابن تيمية النظري فقد طالب باستتابة من دعا إلى مذهب إمام سوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

في الأزمنة المتأخرة ماهاجم الناس السلفية من كل صوب إلا بسبب تعصبهم لابن تيمية ونصرة ما ظلم فيه وشذ، وإجبار الناس على اعتقاد

أقواله في الجامعات والتعليم، ومن تجرأ ونقده يتم فصله أو طرده أو أحالته على التقاعد...!! فهذه من المظالم التي سلط الله بسببها علينا هذا العالم كله، لأننا ننكر فقط ما يقوله الناس فينا بأننا غلاة مكفرة نواصب مجسمة ..وننسى ظلمنا لكل المسلمين بأنهم مبتدعة أو كفار أو من الفرق الهالكة الداخلة نار الجحيم، بل ظلمنا لأهل بيت النبوة الذين أمرنا الله بالصلاة عليهم – وهذا الظلم تبعاً لأحد العلماء السوريين وهو ابن تيمية رحمه الله- الذين كانوا متأثرين بالوسط السوري يومها الذي بقي فيه ما بقي من الآثار الفكرية للظلم الأموي ، ويبدو أننا لن نخرج من سكرتنا ولن ننتبه لظلمنا للآخرين، والغريب أن من هؤلاء الغلاة في ابن تيمية يريدون التحاور مع الغرب! وليتهم يتذكرون المسلمين أولاً ومن يسمونهم (الفرق الهالكة من سنة وغير سنة) ويجعلونهم مساوين على الأقل لليهود والنصارى! في جواز التعايش معهم وعدم ظلمهم ومعرفة حججهم والمؤثرات فيهم والبراءة من ظلمهم، وليت المؤتمرات التي تقام بين حين وآخر، ليتها تؤجل أهدافها في تحسين صورتها لليمين الصهيوني الأمريكي، بعد أن تحسن صورتها للمؤمنين الركع السجود! خاصة وأن المسلمين لا يريدون حذف آيات من القرآن الكريم ولا تعطيل الجهاد ولا غيرها من الأمور التي أعاقت –إلى حد ما!- نجاح الحوار (السلفي - الأمريكي) ، فبقية المسلمين لا يطالبون إلا بالتذكر أن (المؤمنين أخوة)! فقط لا غير! وهو ما لا يعترف به الغلاة إلى الآن! لأنهم يخشون وصول بعض هؤلاء (الأخوة) لبعض الوظائف من المرتبة السادسة!

وقال الذهبي - محذراً من الغلو العقدي والمبالغة في التعصب للعقائد- (فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقربها ، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل)!

أقول:

إذن فاتهام العلماء في عصر ابن تيمية له بالكذب ليس كله باطلاً، بل فيه حق وباطل، وهذا ما سنثبته في مشاركات قادمة، وخاصة في دعاوية

الكثيرة في الأحاديث بأن هذا الحديث غير موجود في كتب السنة(وهو فيها مصححاً)، أو هذا الحديث موضوع بالإجماع (وهو صحيح أو حسن ولم يقل بوضعه أحد) ، أو زعمه أن هذا الحديث في الصحيحين أو أحدهما (وهو ضعيف أو موضوع)! أو هذه السورة مكية بالإجماع (مع أنها مدنية) أو أن الحادثة التاريخية الفلانية مكذوبة (مع أنها في الصحيحين أو غيرها) وهذا الحديث مكذوب عند أهل السنة (مع أنه صحيح عندهم) ونقل الإجماعات الكاذبة التي يكثر منها لإمساك عقل القاري من التفلت والاستحواذ على محاولاته للمراجعة والتأكد من الأمور...هذه من أساليبه سامحه الله عندما يتعصب في مسألة، وساعده في الانتشار أن أكثر طلبة العلم هم في الحقيقة من العوام ، فلا يراجعون أقوال ابن تيمية وإنما يأخذونها كأخذهم النصوص بل أعظم، لأن النصوص يرون فيها الناسخ والمنسوخ أما كلام ابن تيمية فكله ناسخ لما قبله وما بعده، فيبدو أن ابن تيمية كان يعرف أن أكثر أتباعه لا يراجعون هذه المسائل لثقتهم المطلقة في نقولاته عن المصادر والعلماء، بل هم إلى اليوم –رغم توفر كثير من المصادر- لا يرجعون لها وإنما يكتفون بقولهم (قال شيخ الإسلام ..رجحه شيخ الإسلام...ضعفه شيخ الإسلام...أنكره شيخ الإسلام..) مع أن العلماء المتعصبين له قديماً كالذهبي يقر بأن ابن تيمية يقع منه الكذب.

ثم يتحدث الذهبي عن حال ابن تيمية قبل أن يدخل في التعصب العقدي والغلو في ذلك والمخاصمة قائلاً (فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على محياه سيما السلف، ثم صار مظلماً مكسوفاً عليه قتمة عند خلائق من الناس) ولم يذكر هؤلاء الخلائق لكنهم ليسوا من أعدائه بدليل كلامه بعده مباشرة وهو:

(ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه) إذن فأعداء ابن تيمية في عصره كانوا يكفرونه ويعتبرونه أفاكاً وهذه صيغة من صيغ المبالغة وتعني الانشغال بأقبح الكذب، وقد وجدت بعض الأشاعرة يكفرون ابن تيمية تكفيراً صريحاً وهذا رد للظلم بمثله أو أسوأ منه، ونبرأ إلى الله من تكفير غلاة الحنابلة للأشاعرة أو غيرهم وتكفير غلاة الأشاعرة للحنابلة أو غيرهم.

ثم يتحدث الذهبي عن رأي طوائف أخرى معتدلة في ابن تيمية ووصفها الذهبي بالعقل والفضل فقال: (ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء)اهـ

إذن فهذه أقوال الطوائف المعتدلة العاقلة الفاضلة في ابن تيمية أنه (محقق بارع فاضل لكنه مبتدع) والبدعة التي عرفنا أنهم يتهمون ابن تيمية بها هما بدعتان مشهورتان عنه وهما (التجسيم والنصب) وبعضهم يضيف بدعة (التأثر بالفلسفة) وكلا البدعتين الأولى والثانية ثابتتان من أقواله لا من أقوال غيره، أما التأثر بالفلسفة فيكون ضاراً إذا استخدمها الشخص في إنكار حق أو محاولة إثبات باطل، (وكلا الأمرين وقع فيهما ابن تيمية كثيراً) وأنا مستعد للحديث في بدعة التجسيم بعد الانتهاء من الكلام على بدعة النصب.

ثم تحدث الذهبي عن الطائفة المغالية في ابن تيمية وجعلهم من عوام أصحابه وليسوا من كبارهم وعقلائهم وفضلائهم فقال:(وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عوام أصحابه هو ما أقول لك)!!!!!اهـ

إذن فأتباعه اليوم هم كأولئك العوام في كلام الذهبي، وهم المتسيدون للسلفية هذه الأيام، وكانوا في عصر الذهبي من العوام، ومن تأمل ردودهم ودفاعهم عن ابن تيمية بالباطل عرف حقاً أن القوم عوام.

أما الذين هم من الطوائف (العاقلة الفاضلة المعتدلة في ابن تيمية) الذين يثنون على ابن تيمية مع وصفه بالبدعة فهم اقرب الطوائف إلى الحق، وهؤلاء (العقلاء الفضلاء) هم عند هؤلاء العوام (من خصوم ابن تيمية بل خصوم العقيدة الصحيحة بل خصوم لإسلام والزنادقة) ولا غرابة فالعوام عوام، وإن حصلوا على أعلى الشهادات من العوام ايضاً!

وللذهبي رسالة أرسلها لابن تيمية ناصحاً إياه ومحذراً له من أمور أنكرها عليه وقد شكك في صحتها (العوام من أتباعه) بشبه ضعيفة -وقد أثبتها من خط ابن تيمية بعض المتعصبين له كصلاح الدين النجد وبعض

المعتدلين كالسخاوي على تقدم زمنه- وهذه اختيارات من أقوال الذهبي في تلك الرسالة:

- يقول مخاطباً ابن تيمية: (إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع المعترض في عينك)! وهذا ملاحظ عند ابن تيمية ولو شئت أن انقل مئات الشواهد لفعلت،سواء من الناحية الحديثية أو الفقهية أو العقدية أو التسامح والتشدد..الخ.
- ويقول: (إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس)! وهذا ملاحظ في مسألة انتقاص العلماء والتعالم عليهم بعرض اقوالهم مبتورة ثم الرد الشديد عليها فيظن القارئ أن ابن تيمية أعلم من هؤلاء جميعاً، وعنده طريقة عجيبة في التهوين من الرأي الذي لا يريد استفاد هذه الطريقة من الفلسفة، فإذا أراد رد حق ادعى كثرة اختلاف الناس في المسألة بقوله (وقال آخرون كذا وقال غيرهم كذا وقالت طائفة كذا ..وهؤلاء يقولون....ومنهم من قال ...وبعضهم يقول ...لكن أئمة السنة يقولون...وهذا متفق عليه عند العقلاء...وهذا الرأي أولى وأحرى...الخ)، وكذلك إذا أراد نصرة باطل أو رأي شاذ تجده يتلمس له كل قول لم يثبت وكل عذر وكل لازم فيقول (وهذا القول قد قالت به طائفة...وهو رواية عن أحمد...وقال به بعض السلف..بل أكثرهم ...وحجتهم في هذا كذا...ولا ريب أن هذا أقرب ممن قال كذا ...فإن هؤلاء لا حجة لهم في كذا...الخ) فيخرج طالب العلم العامي منهكاً مستجيراً بالله من عظمة هذا العلم ويستسلم لما يقرره ابن تيمية أوعلى الأقل يصبح تائهاً في المسالة لا يقرر فيها شيئاً.
- (يا رجل بالله كف عنا فإنك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام)! اقول: الذهبي هنا يلمح لاتهام ابن تيمية بالنفاق، لكنه عدل عن (منافق عليم اللسان) إلى (محجاج عليم اللسان) ولا ريب أنه لو اتهم ابن تيمية بالنفاق لأخطأ، نعم يمكن أن يقال فيه شعبة من شعب النفاق لانحرافه عن علي وبغضه له، أما التجسيم فرأي لا دخل للنفاق فيه، وكذلك الفلسفة كالسيف يمكن استخدامها في قتل الظالم وقتل العادل.
- (وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلوب...) أقول: وما أكثر ما يكثر ابن تيمية الكلام بغير دليل، وإنما يقولون ويقولون.
- (والله قد صرنا ضحكة في الوجود)! واليوم نحن أيضاً ضحكة للوجود!
- (يارجل قد بلعت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات وبكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن)! وكذلك كثرة ترديد

شبهات النواصب والخوارج مع الإعراض عن الأدلة من نصوص وروايات صحيحة فقد كمن النصب في نفوس كثيرين قرءوا منهاج السنة فكيف بمن ألف الكتاب.

- (كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما)! الحجاج قتل تابعين وابن حزم ذم علماء المذاهب أما ابن تيمية فتعدى لسانه إلى من كان من النبي بمنزلة هارون من موسى، وإلى سيدة نساء العالمين وإلى سيد شباب أهل الجنة، ولكن له حسنات كبيرة ليست للحجاج، لكن في الوقت نفسه فعله في هذه المسألة أقبح من فعل ابن حزم، بل ابن حزم يتميز بالاطراد فيذم جميع من يخالفون في المسألة، أما ابن تيمية فيتولى مثل معاوية ويزيد ويطعن في مثل علي والحسين، وهنا المسألة تكون أكثر قبحاً.
- (والله في القلب شكوك إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد)! أقول: أما إيمانه فسليم إن شاء الله وسيبقى له الشهادتان وأركان الإسلام وأركان الإيمان وفعل كثير من الطاعات وتجنب كثير من المحرمات، والنفاق الذي اتهمه به بعض علماء عصره، ولمح له الذهبي وأكده كثير من الأشاعرة، ليس مبطلاً للأعمال، لأن المؤمن يكون فيه الطاعة والمعصية، الإيمان والنفاق، والأمر بالأغلب، وما يكاد ينجو مؤمن من بعض خصال النفاق، وبعض الشرك الخفي، وبعض الرياء وبعض الكبر...الخ، والنفاق مراتب وأنواع من برأ نفسه من كل معصية وكل شرك خفي فقد زكى نفسه كثيراً، وأغلب أحوال ابن تيمية هي في طاعة الله وترك معصيته، ولذلك نترحم عنه وندعو له بالمغفرة، أما الذين كفروه لقوله بالتجسيم فهذا باطل، فالقول بالتجسيم لم يقصده وإنما وقع فيه من حيث ظن أن هذا إثباتاً بحق، مع قليل من التعصب والتكلف، وأما الذين اتهموه بالنفاق فغاية ما فيه من ذلك خصلة أو خصلتان نتيجة بغض علي والإنحراف عنه، وهذه ليست مبطلة للعمل لا سيما وأن الخصومة وغلو الشيعة وعداوة أهل جبل كسروان والتراث الحنبلي والحراني ساعدت في هذا كله.
- (يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال لا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً! لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه)! أقول: هذه شدة مبالغ فيها من الذهبي رحمه الله، نعم من اتبعه بتقليد أعمى -كحال كثير من مقلديه- وقع في أكثر من معصية وفي خصلة من خصال النفاق، لانحرافه الواضح عن علي بن ابي طالب وتنقصه له وتشنيعه عليه وعلى أبي

ذر وعلى الزهراء وعلى أنصار علي وغلوه في معاوية ويزيد وجبابرة بني أمية كعبد الملك والوليد وأمثالهم، لكن الموازين يوم القيامة ليست لوزن الذنوب فقط، فهناك الحسنات أيضاً، ولابن تيمية منها حظ كبير إن شاء الله، وهو ممن نرجو له أن يتجاوز الله عن ظلمه لأهل البيت ولبعض الصالحين ومبالغته في الإثبات لحد التجسيم وحشوه المعتقدات بالآثار الضعيفة والموضوعة وظلمه لبعض العلماء والطوائف الإسلامية كالأشاعرة ومعتدلي الشيعة ومعتدلي الصوفية والفلاسفة وأكثر أهل المنطق من المسلمين ولبعض أهل اللغة وغيرهم لكن هذه المظالم لا تقاس بمظالمه في حق أهل بيت النبي فهذه من الوضوح بمكان بحيث لا ينكرها إلا جاهل بابن تيمية وما كتبه، أو بهؤلاء الفضلاء من القرابة وما ثبت في حقهم من الفضل، أو بجهل الإثنين معاً وهو المشهور عند أتباعه هذه الأيام.

- ثم يصف الذهبي أتباع ابن تيمية وصفاً دقيقاً مقسماً إياهم إلى اربعة اصناف فيقول: (فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل! أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر! أو ناشف صالح عديم الفهم!فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل)!! أقول: والله لو شئت أن أذكر عشرات الأسماء موزعة نماذج على هذه المجموعات لذكرت، تدبروا في غلاة ابن تيمية غالباً لا تجدهم إلا في إحدى هذه المجموعات، فالقعيد المربوط خفيف العقل كفلان وفلان وفلان، والعامي الكذاب البليد الذهن كفلان وفلان وفلان وفلان وفلان وهم كثرة، والغريب الواجم قوي المكر كفلان وفلان وفلان وأكثر هذا الصنف في الجامعات الإسلامية! أو ناشف صالح عديم الفهم وهؤلاء هم الأغلبية! لكن لم يستثن الذهبي أحداً من المعتدلين الذين يخطئون ابن تيمية ويردون مظالمه ويأخذون ما أتى به من حق ويترحمون عليه ويستفيدون من إنتاجه، وربما لم يذكرهم لندرتهم.
- ثم يقول: (إلى كم تصادق نفسك وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصغر العباد)؟.. أقول هذه في بعض أتباعه اليوم بل كثير منهم، فهم يزدرون الصالحين ممن خالف ابن تيمية من الأشاعرة والصوفية، ويصدقون ابن تيمية في كل تلك المظالم في حقهم غفر الله للجميع وتجاوز عنهم.
- ويواصل: (إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟) وأكثر أتباعه اليوم يوصون بكتبه أكثر من وصيتهم بالصحيحين، والقلة من أتباعه يوصون بكتبه أكثر من وصيتهم

بالقرآن الكريم، أنا أحكم على ما أعرف من خلال الاختلاط بهم وقراءة كتبهم وسماع خطبهم ودروسهم على مدار خمسة عشر عاماً.

- ويقول: (يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار أو بالتأويل والإنكار!) أقول: هذا ما سنثبته في عشرات الأمثلة مما يخص الصحيحين، ومئات الأمثلة فيما يخص غير الصحيحين.
- (أما آن لك أن ترعوي أما حان أن تتوب وتنيب؟) الغلاة فيه إلى اليوم لا يفكرون مجرد تفكير في التوبة من ظلم عباد الله والتقول عليهم ورميهم بما هم منه براء، وهم من آخر من يستجيب لمن قال لهم (اتقوا الله عز وجل) لأنه سبق أن ذكرنا أنهم يرون أنهم مثابون على ذم من خالفهم ولو كان من أتقى الناس، فالله عندهم مضمون، لا يخشون من عقابه على هذه المظالم مادام أن ابن تيمية قد سبقهم! بل لعل قلوبهم تعاتبهم أنهم فرطوا في هذا الجانب ولم يعادون المسلمين المخالفين لابن تيمية حق المعاداة، فالتوبة من ظلم الناس –تقليداً لابن تيمية - من آخر ما يفكرون فيه، ويكفي أنهم لا يفكرون في البراءة من مطاعن ابن تيمية وشتائمه في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وعليه السلام!، فكيف يبرؤون من كلامه في حق الصوفية والأشاعرة وأهل المنطق ..الخ؟ هذا آخر ما يأمله المخالف لهم، لأنهم كما وصف الذهبي (جمود ذهن+ مكر+ + بلادة+ عبادة...) ولا أحد يستطيع إكراه الناس حتى يكونوا منصفين! الإنصاف له علاقة بالتربية والتعليم والمنهج السائد ومعرفة العقل والنفس البشرية ..الخ، فطريق الإنصاف طويل، لا يحتملون مشقته.
- (أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟)اهـ وهذا يدل على أن الذهبي أرسلها لابن تيمية في آخر عمر ابن تيمية، لأنه ولد عام 661هـ وتوفي عام 728هـ فيكون قد أرسلها له في الفترة من عام 721هـ إلى 728هـ.
- ويقول: (فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات)! أقول: وهذه صفة أكثر أتباعه سفسطائيون عند كبائر أخطاء ابن تيمية خوارج في صغائر أخطاء بقية المسلمين، يقيمون الدنيا إذا نقدنا ابن تيمية وترحمنا عليه، ولا يلتفتون لتكفير غلاتهم لأبي حنيفة ولعنتهم له! وكذا الحال في علي ومعاوية، يقيمون الدنيا لوصف معاوية بالبغي والظلم مع ثبوته بالنص المتواتر بذلك، ويرتبون الأجر لمن لعن أهل البيت على المنابر أو

قتلهم بالسيف أو دس لهم السم! فهؤلاء عندهم إنما فعلوا هذا لاجتهاد! والمجتهد له أجر واحد إن أخطأ! وأنه يجب الدعاء لهم حتى لا نقع في رأي الخوارج!

- لا بأس !! اجعلوا إنكاركم على من لعن علياً على المنابر كإنكاركم على من وصف معاوية بالبغي! اجعلوا الجميع مجتهداً على الأقل! اجعلوا إثم تخطئة ابن تيمية كإثم تكفير أبي حنيفة على الأقل!
- ثم يواصل قائلاً(فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الناصح الواد فكيف يكون حالك عند أعدائك؟) أقول: لكن كلام المحب الشفوق عند مقلدي ابن تيمية كفر أو بدعة لا توبة منها!
- ثم يصف الذهبي أعداء ابن تيمية الذين يكفرهم الغلاة أو يبدعونهم فيقول: (وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء) وهذا إنصاف لأن في مخالفي المسلمين فضلاً عن مخالفي ابن تيمية منصفون عقلاء، أقول (فيهم) حتى لا أتهم هنا بالتعميم ولا يتهم الذهبي!
- ثم يصف الذهبي بعض أتباع ابن تيمية قائلاً (كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وعور وبقر)!! أقول: لا تعليق تلفتوا حولكم!
- ثم يختم بخاتمة حسنة ويقول: (قد رضيت أن تسبني علانية وتنتفع بمقالتي سراً فإني كثير العيوب غزير الذنوب والويل لي إذا أنا لم أتوب). أقول: ومما نرجوه لا بن تيمية أن يكون قد استفاد من النصيحة وتاب فإنه لم يرد على الرسالة ولا يعلم له كتاب بعدها، فهذا فيه نوع من دليل أن الرسالة إن شاء الله قد وصلت قلب ابن تيمية وانتفع بها ولو أتبع ذلك ببراءة من كتبه أو يكتب رسالة فيها تقرير آخر ما كان عليه لكان أفضل، لكن أشيع بأنه تم منع الكتابة عنه في آخر أيامه، فلعل هذا هو المانع، ونسأل الله له المغفرة والرحمة ولنا وللذهبي ولابن تيمية ولجميع المسلمين وأن يتجاوز عن سيئاتنا.

ملحوظة قبل الختام:

لما طبعت النصيحة الذهبية ثارت ثائرة الغلاة في ابن تيمية وأصابتهم طامة، فلذلك سارعوا بمجرد التكذيب وهذه عادتهم في إنكار كل ما فيه نقد لأحد العلماء الكبار لابن تيمية أو غيره ممن يقلدونهم، وقد تحجج بعض غلاتهم بإنكار (النصيحة الذهبية) السابقة التي أرسلها الذهبي لابن تيمية بحجج واهية وهي:

1- أنها لم تذكر في مؤلفات الذهبي!
2- أنها تخالف ثناء الذهبي على ابن تيمية.

3- أنهم لا يأمنون عليها من خصوم ابن تيمية، ويخشون أنهم هم الذين وضعوها.

والرد سهل:

1- أما كونها لم تذكر في مؤلفات الذهبي فهي ورقة واحدة! وخاصة وليست عامة، مثلما أحدنا يرسل نصيحة خاصة من صفحة أو صفحتين لأحد أصدقائه فلا يشترط أن تذكر هذه الرسالة في المصنفات، ولو أن كل رسالة تم جعلها من المؤلفات لكان أكثر الأمة لهم مئات المصنفات! ومع ذلك فقد ذكرها السخاوي في كتابه (التوبيخ) والسخاوي متقدم، وأثنى عليها، ووجدها صلاح الدين المنجد بخط الذهبي، وأثبتها بشار عواد معروف في مؤلفه عن الذهبي، ولم يشكك فيها إلا الغلاة في ابن تيمية بمثل هذه الشبه الواهية.
2- وأما كونها تناقض ثناء الذهبي على ابن تيمية، فهذه شبهة يسيرة، والجواب عليها أن ابن تيمية كانت له حالان أثبتهما الذهبي في كتاب (زغل العلم) الحال الأول: كان سنياً والثاني فيه اختلاط بين سنة وبدعة بسبب الفلسفة والخصومات ومعاداة الأخيار، كما سبق ذكره.
3- ثم كم من شخص نثني عليه اليوم ونذمه غداً، إذا تبين لنا هواه وتعصبه، أو نمدحه في أمور ونذمه في أخرى، وهذا من تمام العدل، لكن العدل عند الغلاة إما ذم مطلق أو مدح مطلق، لكن بشرط أن يكون المدح المطلق شاملاً من غلب عليه الظلم من حكام بني أمية، وأن يكون الذم المطلق شاملاً من غلب عليه الصلاح من فرق المسلمين! ولذلك نجد بعضهم ينكر علينا أننا لا ندعو ليزيد ولا نترضى عمن ساءت سيرته من الطلقاء، بينما هم لايترحمون على مسلم يغلب عليه العدل إذا كان معتزلياً أو جهمياً أو شيعياً...بل ينكرون هذا! فهم مرجئة في الظالمين خوارج في الصالحين من فرق المسلمين الذين لم يسفكوا دماً ولم ينهبوا حقاً وإنما أوصلهم اجتهادهم إلى القول برأي أخطؤوا فيه أو أصابوا، غرام الغلاة بظلمة الحكام لا يماثله إلا غرامهم بذم أهل العبادة من فرق المسلمين.
4- ثم الرسالة التي أرسلها خاصة وقد يشد الناصح على المنصوح في السر ما لم يشد في العلن.
5- ولأن نقد الذهبي لابن تيمية قد ثبت في رسائل يثبتها الغلاة كرسالة زغل العلم فلا يكاد يكون هناك كبير فرق بين النصحية الذهبية وزغل العلم.

6- وأما دعوى أنها من وضع الخصوم فهذه يكفي في ردها أنها دعوى بلادليل، وأن أهل العلم اثبتوها، ولها شواهد من كلام الذهبي فيما قبت عنه، بل ما كل الغلاة في ابن تيمية نفاها فقد أثبتها بعض الغلاة في ابن تيمية كالمنجد ونص أنه وجدها بخط الذهبي.

الشهادة الثالثة (محررة)

تنبيه:
يجب أن نذكر بأننا في سرد هذه الشهادات لا نريد أن نقع في ابن تيمية رحمه الله بغير الحق، وإنما نريد التقليل من الغلو فيه، حتى يمكن رد أقواله المخالفة للنصوص، وأن يبقى في مرتبته التي يستحقها، وإشعار مقلديه بأنه مثلما وجد من غلا فيه أو أثنى عليه بتقليد، فقد وجد من ذمه وبدعه وضلله من أهل السنة، وأننا مع الاعتدال فيه بذكر فضله وعلمه وأخطائه وتعصبه، على حد سواء، لا ندع لغلاة الأشاعرة تكفيره، ولا لغلاة السلفية خلطه بالأنبياء.

- شهادة ابن حجر الهيتمي (3):

الشهادة هذه هي الثالثة لرجل من أهل السنة،
وأقواله نقلتها من كتاب الشيباني (ص141) والشيباني سامحه الله أحد الغلاة المعاصرين في ابن تيمية المتأثرين بأخطائه من نصب وغيره وقد كتب في تبرئة يزيد.
وأما ابن حجر الهيتمي (974هـ) فكان من أئمة الحرمين وأهل الإفتاء بهما، وله مؤلفات من أشهرها الصواعق المحرقة وتحفة المحتاج والزواجر عن اقتراف الكبائر والفتاوى الحديثية والفقهية، وهو ممن يعظمهم علماء الدعوة (الوهابية) وكان الشيخ محمد وأتباعه المتقدمون رحمهم الله يوصون بكتبه (لا أريد نقل الشواهد من الدرر السنية وغيرها وربما تناؤهم عليه بلا علم أنه يذم ابن تيمية ويبدعه ويضلله) فالرجل سني، وفيه يسير من النصب وبعض التصوف، لكن مع اكتشاف السلفية المتأخرين لذمه لابن تيمية واكتشافهم لتصوفه وأشعريته إلا أنهم حافظوا على تعظيمه نسبياً لأمر أهم عندهم من هذا كله!! ألا وهو (النصب) فقد كان رحمه الله فيه من النصب اليسير ما فيه وفيه مبالغة في الدفاع عن معاوية ويزيد! وإنما قلنا نصب يسير –وليس كنصب ابن تيمية- لأنه في الوقت نفسه يدافع عن أهل البيت، فطبع بعض غلاة الحنابلة تبرئته لمعاوية ويزيد (كما فعل الخراشي)! وهذه من علامات نصبهم أنهم

يضطرون لنقل تبرئة يزيد ممن يقول في ابن تيمية (عبد أضله الله وخذله وأعماه)! انظر كيف يذل النصب أهله!

فمن ذلك قول ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية المشهور :

1- قال رحمه الله وسامحه: (ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأصمه وأذله بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد ...أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ العز بن جماعة وأهل عصرهم من الشافعية والمالكية والحنفية...)!

أقول: الهيتمي هنا يبدو مقلداً للسبكيين ونحوهم ممن بدعوا ابن تيمية أو كفروه كتقليدنا من أثنى على ابن تيمية وبالغ وجعله شيخ الإسلام وأنه أعلم بالمذاهب من أهل المذاهب بأنفسهم !! ولأن كل حديث لا يعرفه فليس بحديث...وأنه يعلم تنزل الأمر بين طبقات السماء والأرض!....الخ، فإذا أردنا أن نرد غلو من غالى في ذم ابن تيمية فلابد من أن نطرد في هذا ولا نتناقض، وأن نرد غلو من غالى في الثناء، وأن نعدل فلا نظلم الرجل ولا نقدسه.

2- وقال (لم يقتصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب).

أقول: لو اقتصر الأمر على مجرد المخالفة لعمر أو علي بالدليل لما كان في هذا خطأ ولا إنكار، فعمر وعلي رضي الله عنهما ليسا معصومين، لكنه التنقص والذم والتشنيع في حق الإمام علي وأهل بيته كما رأيتم في موضوع (دلائل النصب عند ابن تيمية)، أما عمر فلم أحفظ لابن تيمية تنقصاً له بل ابن تيمية من معظمي عمر بل المغالين فيه، المثبتين في فضله الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإنما خالفه في بعض المسائل الفقهية كمسألة الطلاق بالثلاث، وهذه المعارضة لو لم يقل ابن تيمية في حق علي إلا مثلها، لما أنكرناه ولو أخطأ في ذلك، إنما ما فعله ابن تيمية في حق علي كان أعظم من هذا بكثير كما رأيتم ذلك فيٍ كلام العلماء كالحافظ ابن حجر فقد نص على أن ابن تيمية كان (متحاملاً شديد التحامل إلى الغاية)!! وكل ناصبي اتهمه أهل الحديث لا تستطيع أن تتهمه إلا بأنه (متحامل إلى الغاية) هذه كافية في إثبات النصب، سواء كان تحامل ذلك الناصبي في الأحاديث أو في الأحداث التاريخية أو في التأويل أو أنكار المعلوم ..الخ وكل هذا قد اجتمع في ابن تيمية، فما تفرق من صفات النصب في غيره اجتمع فيه إلا التصريح بالبغض واللعن لم يفعلهما، أما

ما دون هذا مما عده المحدثون نصباً فقد وقع فيه سامحه الله ونسأل الله له التوبة والاستفادة من رسالة الذهبي.

3- وقال ابن حجر الهيتمي أيضاً (والحاصل إن كلام ابن تيمية لا يقام له وزن بل يرمى به في كل وعر وحزن ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله).

أقول: لا أشبه كلام ابن حجر هذا إلا بكلام السلفية في التحذير من البوطي والغزالي والطنطاوي والشعراوي والقرضاوي....كل يظلم تحت اسم (العلم ونصرة العقيدة)! والمنصف لا يدعو لرمي كلام ابن تيمية ولا كلام غيره، إنما البحث عن الحقيقة وعدم الغلو فيه، ولابن حجر الهيتمي أخطاء كما لابن تيمية أخطاء، فلو رمينا كتب كل من أخطأ لضاع العلم، نعم نرمي كلامه في المسألة التي اخطأ فيها، رمياً مجازياً بمعنى ألا نعتد بقوله هنا، أما الإعتقاد أنه مبتدع مطلقاً فلا، لكن نعم يعتقد أنه (في هذا الأمر) ابتدع، أو في هذا الأمر غلا...الخ، كما أقول (إنه في مسألة النصب مبتدع) أما الحكم عليه مطلقاً أو على غيره بوقوعه في بدعة أو بدعتين فهذا تعميم، ونحن ننادي أن يتعامل مقلدوه مع العلماء بهذا المقياس أن يخصصوا إن أرادوا الثناء أو الذم أو التبديع فيحفظ للرجل ما أصاب فيه ويرد عليه ما أخطأ فيه، أما الدعاء على المسلم (كما يفعل ابن حجر هنا في الدعاء على ابن تيمية) الدعاء على المسلم الذي خلط عدلاً بظلم وجهلاً بعلم وسنة ببدعة وإيمان بنفاق فلا نراه، بل نترحم عليه، أما من غلب عليه الظلم والفجور والنفاق والكذب فنعم يجوز الدعاء عليه حتى لا يختلط ظلمه بعدل غيره ويضيع التمييز بين الحق والباطل، والغلاة في ابن تيمية يجوزون الدعاء على صالحي المعتزلة والصوفية ولا يجوزون الدعاء على الظلمة كيزيد والحجاج مع أن الظلم غالب عليهم، يجب أن يتم التفريق بين من غلب عليه العدل والصلاح ومن غلب عليه الفساد والظلم وسفك دماء الأبرياء، فيتم الدعاء للأول ويتم ذم الثاني أو على الأقل ذم أفعاله ووصفها بالسوء حتى لا يقتدي بها المغفلون، فنحن لسنا على طريقة (آدم رضي الله عنه وإبليس رضي الله عنه) كما أننا لسنا على طريقة (وعصى آدم ربه فغوى) مع إهمال (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه).

==============================

– الشهادة الرابعة (محررة):

تنبيه:

يجب أن نذكر ونذكر بأننا في سرد هذه الشهادات لا نريد أن نقع في ابن تيمية رحمه الله بغير الحق، وإنما نريد التقليل من الغلو فيه، حتى يمكن رد أقواله المخالفة للنصوص، وأن يبقى في مرتبته التي يستحقها، وإشعار مقلديه بأنه مثلما وجد من غلا فيه أو أثنى عليه بتقليد، فقد وجد من ذمه وبدعه وضلله من أهل السنة، وأننا مع الاعتدال فيه بذكر فضله وعلمه وأخطائه وتعصبه، على حد سواء، لا ندع لغلاة الأشاعرة تكفيره، ولا لغلاة السلفية خلطه بالأنبياء.

– **شهادة علوي بن طاهر الحداد (1382هـ):**

اصله من حضرموت وأهل السنة بحضرموت هم في عداء مع زيدية الشمال إلى يومنا هذا سياسياً ومذهبياً لكنهم متفقون في وصف ابن تيمية بالنصب! كما أن سنة حضرموت وزيدية الشمال وسنة كبار العلماء الذين يعلمون ابن تيمية كابن حجر كما هو حال كل سني منصف مطلع على كتب ابن تيمية وخاصة المنهاج، كل هؤلاء يتهمون ابن تيمية بالنصب، لكن بشرطين، أن يقرؤوا له بعد معرفة الحق في هذه المسائل، أما من يقرأ لابن تيمية أموراً أخرى غير منهاج السنة وهو لا يعرف معنى النصب فقد تضيع عنده أخطاؤه في هذا الباب وسط كثير من الصواب في غيره.

على كل حال:

وقد رحل الشيخ الحداد إلى أندونيسيا فكان مفتي جوهور، وكان محدثاً مؤرخاً من كبار العلماء في وقته، واشتغل بالتدريس في المهجر وفي الحرمين الشريفين (أيام كان للتسامح وجود)! وأخذ عنه علماء مكة وأشهرهم عمر بن حمدان المحرسي وأبو بكر الحبشي ومحمد ياسين الفاداني (من كبار المهتمين بالرواية من شيوخ شيخنا عبد الله السعد) والشيخ الحداد سني المذهب أيضاً، ليس إمامياً ولا زيدياً، وهو من المدافعين عن الصحابة ضد غلو الشيعة، ولكن مع هذا كله ماذا قال عن ابن تيمية؟:

1- قال –في أثناء حديثه عن ابن تيمية-(وفي منهاجه من السب والذم الموجه المورد في قالب المعاريض! ومقدمات الأدلة! في أمير

المؤمنين علي والزهراء البتول والحسنين وذريتهم ما تقشعر منه الجلود! وترجف له القلوب! ولا سبب لعكوف النواصب والخوارج على كتابه المذكور إلا كونه يضرب على أوتارهم! ويتردد على أطلالهم وآثارهم! فكن منه ومنهم على حذر! ومن عيوبه أنه كثيراً ما يرد على الإمامية بأدلة الخوارج والنواصب! وكان في غنى عنها بأدلة أهل السنة فما فائدة إيرادها إذن؟!! اللهم إلا إذا كان يتلذذ في نفسه! بما فيها من الطعن على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه! أو يحاول بها إيقاع الشبه في القلوب! وتزيين مذهب النصب! والدعوة إليه! وذلك أن تلك الأدلة إن كانت في نفسها صحيحة بطل بها مذهب الإمامية ومذهب أهل السنة جميعاً! وإن كانت باطلة كان استدلاله بها باطلاً! وقد رأيته شنع في بعض كتبه على من يحتج بما يعتقد بطلانه فهو هنا بين أن أمرين:

- إما بالدخول في من قال الله فيهم: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)
- وإما أن يكون معتقداً صحتها وتلك عظيمة العظائم)!

أقول : انظروا نور السنة في هذا القول، فلله دره، وقارنوا مع قول ابن تيمية (إن علياً قاتل للرياسة لا للديانة وأنه كان مخذولاً حيثما توجه وأنه وأنه...)! هل هذا القول أشبه بالسنة أم ما ذكره الشيخ الحداد رحمه الله.

أنا أتوقع أن بعض الغلاة سيرد قول الحداد من اسمه فقط! لأنهم يظنون أن كلمة (الحداد) لقب لمهنة الرجل، فالله المستعان! بهذه السهولة نرد العلم والفضل، وبعضهم قد يرد قوله لأنه من أهل البيت، والغلاة لا يطيقون السماع لرجل من (آل محمد) لكنهم يطيقون السماع لمن سواهم من البشر! ثم يقولون ليس فينا نصب!

فهم يقدرون الأنساب حتى يأتي رجل من صفوة بني هاشم (الذين هم خيار من خيار من خيار)! هنا تنقبض القلوب! لكن لو كان السيد الحداد من سلالة أحمد بن حنبل أو الأوزاعي أو حتى من تشاد أو مالي لكان لكلامه وزن ثقيل هنا، أما رجل صالح من آل محمد فهذه لا يحتملها غلاة السلفية! ربما اتباعاً للسنة الأموية!.

الشهادة الخامسة (محررة)

شهادة المقبلي في ابن تيمية:

الإمام صالح بن مهدي المقبلي (1108هـ) من العلماء المجتهدين الذين حاربهم غلاة الزيدية في اليمن واتهموه بالنصب، حتى هاجر إلى الحجاز فوجد هناك غلاة الأشعرية فاتهموه بالزندقة فقال (سبحان الله ! ناصبي في صنعاء زنديق في مكة)! والمقبلي له ردود قاسية على كل المتمذهبين من زيدية وشافعية ومعتزلة وأشاعرة...وقد أثنى عليه -لهذا التحرر- علماء السنة بعده كالشوكاني وابن الأمير، ومن المتأخرين أثنى عليه مقبل الوادعي -رغم غلوه السلفي- والدكتور سعيد الغامدي في كتابه عن البدعة وأحكامها، وقد عده غلاة ابن تيمية من المتأثرين بابن تيمية، وذكروا كتابه (العلم الشامخ) من الكتب السلفية، لكن بعض نواصبهم يعدونه زيدياً، مع أنه من أقسى الناس في الرد عليهم، لكنه في الوقت نفسه يثني عليهم في مواضع أخرى بما فيهم من صفات حسنة، كحال كل المنصفين مع كل المذاهب الفقهية والعقدية، فلا ذم مطلق ولا ثناء مطلق، إلا بتخصيص وتقييد.

أما تأثره بابن تيمية فهذا ظاهر في كثير من المواضع التي يثني فيها على ابن تيمية وينتصر له، وكان يذم الزيدية والإمامية ذماً لا يفعله زيدي ولا إمامي، كما يثني على ابن تيمية كثيراً وهذا لا يفعله إمامي ولا زيدي لنصب ابن تيمية، فقد قال المقبلي في ابن تيمية (الإمام المحقق الشهير...)!! ونصره ضد السبكي وضد الصوفية وضد الأشاعرة في أكثر من موضوع في كتابه العلم الشامخ، لكن المقبلي مع ذلك لم يظلم أهل البيت أو يغلو في معاوية من أجل ابن تيمية، بل كان يثني على أهل البيت الصالحين المتقدمين ويذم معاوية ويزيد وبسر بن ابي أرطأة والحكم وابنه مروان وغيرهم.

أما أقواله في نقد ابن تيمية فمنها:

1- في كلامه عن الأشاعرة قال -في العلم الشامخ ص 163-: (وقد أحسن القول واشبع القول معهم ابن تيمية لكنه حين جاء لمذهب

سلفه من إثبات جهة فوق ! ناقض وتخبط! وادعى على جميع السلف موافقته على دعواه العاطلة...)!اهـ والتناقض من أكبر سمات ابن تيمية وسنعقد له فصلاً إن شاء الله!

2- ثم أنكر المقبلي على ابن تيمية دعواه إجماع السلف على الجهة وكذبه فقال:(أما دعواه على السلف فكاذبة لم يجيء عنهم نفي ولا إثبات، كل واحد ممن ذهب إلى أي مذهب قال هو مذهب سلف الأمة)! أقول: وما أكثر الإجماعات الكاذبة التي ضبط بها ابن تيمية عقول مقلديه، وخاصة في مسألة النصب والتجسيم، فيخشون إن قالوا بخلاف الإجماع أن يكفروا! مع أنه يأتي لمسائل ليس للصحابة فيها قول لا نفي ولا إثبات، فيزعم إجماعهم عليها، بل قد كون جمهورهم على خلاف ما ادعى، فهو لا ينقل تلك الإجماعات عمن سبقه ولا يذكر أن هذا من استقرائه، ولا يستطيع أن يدعي استقراء ما دام أن المصادر تصادم هذا الإدعاء وترد عليه.

3- وقال ص 165 -منكراً على ابن تيمية بعض دعاويه في الإجماع أيضاً-: (ولم يجد أبو العباس ابن تيمية فارقاً غير دعوى الإجماع وقد أخطأ في ذلك خطأ فاحشاً ....).

أما مخالفات المقبلي لنصب ابن تيمية والتيار السلفي فظاهر في أقوال أخرى ولو لم يكن منها إلا :

1- اتهامه السنية والشيعة كليهما بالبدعة لكفى، فهو يرى أن الفريقين حذو حذو أهل الكتاب (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب)! وأن أهل الكتاب لو دخلوا جحر ضب لفعلته الأمة من السنة والشيعة! إلا النادر.

2- اتهامه أهل الشام بالنصب (ومنهم ابن تيمية والذهبي وابن كثير) وقد ركز كثيراً على وصف الذهبي بالنصب، ولو قرأ منهاج السنة لنسي نصب الذهبي!.

3- كان يقول عن معاوية أموراً ليس عليها ابن تيمية ومن ذلك : أنه إمام جبابرة الإسلام، وأنه ليس بصحابي، وأنه سن سنة الملك العضوض، وأن عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم الدين، وأن أهل السنة ادعوا الاجتهاد في من لم يجتهد -كمعاوية- وجعلوا الصحبة لا يضر معها ذنب ليقابلوا غلاة الشيعة في القرابة، وأن أهل السنة مرجئة في الصحابة لأنهم يرون أنه لا يضر مع الصحبة عمل غير الكفر الصريح!! والمرجئة -عند المقبلي-أخف من هؤلاء

المنتسبين للسنة! ويرى أن من رأى أن معاوية ويزيد وقاتل عمار ومسرف بن عقبة وبسر بن ابي ارطأة والوليد بن عقبة وأمثالهم ...من رأى أنهم مجتهدون فهو مغفل لا يعرف ما يخرج من رأسه....الخ.

والخلاصة أن الإمام المقبلي رحمه الله هو سني يثني على ابن تيمية وينتصر له بما يراه مصيباً فيه، لكنه يخطئه ويكذبه في مواضع أخرى، ومعظم العقائد السنية التي ينقدها إنما أخذها عن ابن تيمية فيما يظهر، لأن ابن تيمية من أكثر السنة غلواً في جانب الصحابة وخاصة الطلقاء وخاصة الظلمة منهم كمعاوية، ومن أكثر السنة هجوماً على القرابة وخاصة الصالحين كعلي والزهراء والحسين، فشدة المقبلي على الرأي السني في هذا الأمر لا أجد له تفسيراً إلا لأنه قرأ لابن تيمية كثيراً -وهذا ظاهر في كتبه- ومن قرأ كلام ابن تيمية في هذا الموضوع وعنده علم المقبلي لا بد أن يسخط على أهل السنة ويظن كثيراً منهم على رأي ابن تيمية! فلذلك يأتي هذا النقد الشديد، فابن تيمية كسائر الغلاة يتسببون في إساءة الظن بكل أهل السنة خاصة مع دعاويه الإجماع على آرائه! وليس من قرأ له يجد الوقت لمراجعة هذه الإجماعات التي ينقلها، فقد يصدقها، ثم يشنع بقسوة على كل أهل السنة، أو يجبر نفسه على ابتلاع هذا النصب وتجرعه! ليبقى ضمن (الطائفة الناجية)! التي فصلها الغلاة حسب اعتقاداتهم واختياراتهم الشاذة.

الشهادة السادسة :

شهادة الكوثري في ابن تيمية:

الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله على علمه وفضله وجهاده وإنتاجه لا يخلو من تعصب زائد لأبي حنيفة مع طعن مبالغ فيه في بعض العلماء كالخطيب البغدادي وغيره ممن روى في ذم أبي حنيفة أو قال بالتشبيه أو كان له أحاديث أثبتها اجتهاداً في هذا الموضوع.

والكوثري من الناس الذين عشت زمناً على بغضهم ثم أسأل الله أن يتوب عليَّ من ذلك وأن يغفر لي، فقد كنت -كسائر التيار السلفي- نرى في الكوثري عدواً للسنة وأهلها ولعلماء المسلمين....هكذا بإطلاق،

وعندما قرأت له بدأت أتخلى عن التعصب ضده ووجدته من علماء المسلمين الكبار خاصة في جانب العلم بالتراجم والمخطوطات، أما تعصبه أو غلوه في أبي حنيفة فنبرأ منه كما نبرأ من تعصب السلفية لابن تيمية وتعصب الشيعة للكليني والخميني .....الخ فنحن نبرأ من تعصب الجميع ونحاول أن نعرف لهؤلاء ما لهم وما عليهم بهدوء بعيداً عن ردة الفعل والاستفزازات، ولا نبرئ أنفسنا من أمراض المذاهب والخصومات التي تلقي بظلالها على المتخاصمين والمختلفين لكن حسبنا أننا نحاول الإنصاف ونعرف أن قيادة النفس البشرية صعب إن لم تضبط بالشرع والعقل وعلم النفس.

محمد زاهد الكوثري رحمه الله وهو من أشد الناس على الشيعة – بلغة علمية- ومن محاربي دعوة التقريب بين السنة والشيعة ومع ذلك فنقده لابن تيمية ليس من باب التشيع كما سبق، فالرجل سني حنفي.

ومن أقواله في هذا الأمر (في كتابه الإشفاق):

1- (ولو قلنا لم يبل الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو اضر من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين لما كنا مبالغين) أقول هذا رأيه وهذا الرأي عند مقلدي ابن تيمية من علامات تعصبه، مع أنهم ينسون أن هذا الكلام من الكوثري يشبه ما دونه بعض غلاة الحنابلة في أبي حنيفة، ومع ذلك نفرق بين المتماثلات فنجعل غلاة السلفية في الماضي منصفون في أبي حنيفة، والكوثري متعصب، وليس عندنا طريقة ثالثة في معرفة نسبة الحقيقة في هذا وهذا، فالصواب عندي أن في هذا القول للكوثري مبالغة في الوقت نفسه الذي أنكر أقوال غلاة السلفية في ظلم أبي حنيفة والكرابيسي ونحوهم، كنا أنكر أقوال ابن تيمية في ظلم علي والحسين والزهراء وأبي ذر وسائر أنصار علي.

2- ثم يقول الكوثري: (ابن تيمية سهل متسامح مع اليهود والنصارى يقول عن كتبهم إنها لم تحرف إلا لفظياً**!!** فاكتسب بذلك إطراء المستشرقين له، شديد غليظ الحملات على فرق المسلمين لا سيما الشيعة، كان يتعثر في أذياله سعياً وراء إقناع والي الشام أقوش الأفرم لمحاربة الكسروانيين حتى تم له ما أراد وهو في صفوف المحاربين)**!** أقول: هذا التصوير من الكوثري محل نظر، لكنه صح أن ابن تيمية كانت له آراء مبالغ فيها ضد الكسروانيين نقدها عليه الدكتور محمد رواس قلعة جي (في كتابه: موسوعة فقه ابن تيمية، وستأتي شهادته)، وهذه الشدة على الشيعة في عصره وخوضه

لحروب ضدهم وجعلهم كفاراً مشركين دليل على تأثر ابن تيمية بالخصومة معهم وهذا طبيعي، لكن ليس من الطبيعي أن نعتبر أقواله في ذم أهل البيت حقيقة يجب القبول بها، فلو اقتصر ابن تيمية على ذم الشيعة لما أنكر عليه ابن حجر وغيره، لكنه ذم ائمة أهل البيت الذين يعظمهم الشيعة والسنة، ذماً بعضه ظاهر وأكثره خفي لا يدركه إلا الباحث المنصف، ومعظم الغلاة فيه لا تجتمع فيهم هذه الخصيصة(أعني البحث والإنصاف).

3- ثم يكشف الكوثري سبب وجود التشيع المغالي في الشام بقوله: (ولولا هذا التشدد (من ابن تيمية) معهم ومع شيعة الجبل لما بقي في أرض الشام غلو في التشيع، ولكان أهل الجبال كلهم مع إخوانهم السنيين على سرر متقابلين).

4- ثم يصرح الكوثري بأن ابن تيمية وقع في علي نفسه بطريقة يأباها أقحاح الخوارج! وأنه السبب في قيام دولة الشيعة في إيران فقال:(لولا شدة ابن تيمية في رده على ابن المطهر في منهاجه إلى أن بلغ به الأمر إلى أن يتعرض لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه على الوجه الذي تراه في أوائل الجزء الثالث منه بطريق يأباه أقحاح الخوارج مع توهين الأحاديث الجيدة في هذا السبيل لما قامت دولة الغلاة من الشيعة في بلاد فارس والعراق وشرقي آسيا الصغرى وأذربيجان من عهد الملك المغولي خربندة، وابن المطهر لما وصله كتاب ابن تيمية هذا قال: (كنت أجاوبه لو كان يفهم كلامي ولكن جوابي يكون بالفعل) حتى سعى سعياً إلى أن تمكن من قلب الدولة السنية في تلك الأقطار إلى دولة غالية في التشيع، بحمله خربندة الملك الشعوب على التمذهب بمذهب ابن المطهر ولم يزل الغلو في التشيع متغلغلاً في تلك البلاد منذ عمل ابن تيمية هذا، ولو كان يسعى بحكمة لما بعدت شقة الخلاف بين الأخوان المسلمين على الوجه الذي نراه) اهـ!! إذن فهذه نتيجة (دمغ الروافض) الذي يشيعه غلاة السلفية، من قرأ -يومئذ- منهاج السنة من أهل السنة وكان منصفاً فلن يتحمس لنصرة هذا ولا هذا بل قد يدعو على الجميع! بينما يبقى الإمامية على غلوهم، ويكون المنهاج دليلهم على نصب كل أهل السنة، لأنهم يستطيعون إدعاء هذا، وعلى هذا سيكون حماس الشيعة أقوى، وحماس السنة اضعف لإنصاف كثير منهم وعدم رضاهم بهذه الأباطيل والمظالم المسطرة في منهاج السنة، فهذا وهذا يؤدي لضعف الطرف السني وقوة الطرف الشيعي بلا ريب، ولعل من نتائج ذلك ما ذكره الكوثري، ولكن

هذا الموضوع كله يحتاج لبحث ولا أجزم بصحة شيء من هذا إلا مسألة وقوع ابن تيمية في حق علي وتضعيفه الصحيح في فضله وافترائه على تاريخه وكذبه عليه وعلى أنصاره في مواضع كثيرة فهذه الأمور أعلنها وأباهل عليها.

4- ويقول الكوثري: (ابن تيمية ليس بثقة في نقله كما تبين مما أسلفنا في كلامنا على تعليق الطلاق من حذفه الاستثناء في أثر عائشة رضي الله عنها وكم له من هذا القبيل) أما هذه فأشهد أن الكوثري محق، فابن تيمية رحمه الله كثير التجوز في النقولات الكاذبة، وأنا لا أكاد أثق بنقل ينقله فكم جربت عليه من أخطاء في هذه النقولات، سواء نقله للأحاديث أو الأقوال أو الإجماعات .....لكن السؤال: هل يتعمد النقولات الخاطئة فيكون كاذباً في النقل أم أن هذا من باب الوهم الكثير؟ هذا محل بحث، ويبدو لي أن الأمر موزع بين هذا وهذا، وهو محل بحث كما قلت.

وللكوثري كلام كثير في ابن تيمية لم نشأ نقله لأن فيه تجاوزاً والله يغفر للإثنين، نعم السلفية المعاصرة ظلمت الكوثري، وهو ظلم ابن تيمية، وابن تيمية ظلم الفرق الإسلامية إلا النواصب، وظلم علي بن أبي طالب وأهل بيته وأنصاره من المهاجرين والأنصار في وقته، وغلا في معاوية ويزيد وأتباعهما وأنصارهما، وللغلاة فيه اعتذارات لو وقفنا عندها لتعطل العلم والعقل، لسنا ملزمين أن نقتنع الحجر بالنبوة.

الشهادة السابعة (محررة)

العلامة محمد العربي التباني (1390 هـ):

من علماء المالكية وهو محدث مؤرخ فقيه نسابة، وله كتب مشهورة داخل الوسط السلفي منها كتاب (إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة)، وهو من المدافعين عن الصحابة بشيء من الحماس الزائد، ومن الذين يترضون عن معاوية ويقولون باجتهاده، ومن المبالغين في الرد على الشيعة غلاة ومعتدلين، ومع هذا كله كان هذا الشيخ المالكي المذهب، السني السلفي (بل عنده بعض الغلو السلفي في مسألة الصحابة على الأقل) يرى أن ابن تيمية ناصبي، ومن أقواله في هذا الأمر:

1- (كل من تحلى بالإنصاف وله إلمام بالعلم إذا طالع منهاج السنة يجزم بأن ابن تيمية ناصبي ويمكنه أن يستخرج منه مجلداً ضخماً في طعن من لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)= 89، أقول: كلامه هنا صحيح، يمكن استخراج مجلد من كلام ابن تيمية في ذم علي بن أبي طالب، ومجلد آخر في ذم مجموعة من قرابة علي ومحبيه وأنصاره كالزهراء والحسين وعمار وحجر بن عدي والأشتر وجملة أنصار علي، كما يمكن استخراج مجلد في الغلو في معاوية وأهل الشام، بل قد استخرج محمد مال الله جزءاً كبيراً من مناج السنة في الغلو في معاوية! وتبرئته مما ثبت عليه في الأحاديث والآثار الصحيحة، بل لدفع المتواتر من الحديث والتاريخ.

2- ويرى التباني أن ابن تيمية (لقد اتخذ ألفاظ : السلف، الأئمة، أئمة السنة، ...وبعضهم.... وغيرهم.... والإجماع...مجنا لهواه) ص 100، أقول : أما هذه فحدث ولا حرج!

3- ويقول مؤكداً (لقد اتخذ هذا المفتون الفاظ المبهمة : السلف ، والأئمة ، وبعضهم وغيرهم، وغير واحد، والإجماع ! و...و... مجناً لهواه، فكل من تحلى بالإنصاف إذا طالع كتبه يتحقق أنه ليس من السلف وأئمة السنة والأئمة في شيء وأن الإجماعات التي يرسلها جزافاً مقصورة على هواه، وأنه لا يبالي بإجماع أهل الحق وأئمة السلف المخالفين لهواه، ..الخ) ص101، أقول: في هذا الكلام نسبة كبيرة من الحق ومبالغة قليلة في الباطل.

4- وبوب التباني أبواباً منها:

- (إبطال افتراء ابن تيمية على علي كرم الله وجهه بأنه كان باغياً صائلاً على معاوية)! أقول: وهذا من تناقضات ابن تيمية، فمرة يجعل الحق مع علي وأن معاوية هو الباغي، ومرة يقول كلاهما على حق ومرة كلاهما على باطل، ومرة يتوقف، ومرة يصوب معاوية ويخطئ علياً... كل هذا بأساليب ملتوية تعجب النواصب والمقلدين له، لكن لا يرضى عنها الله ولا رسوله، وهنا يجب أن نعمل.
- ومن أبواب التباني (المروانية افتعلها ابن تيمية لا وجود لها إلا في مخيلته)! ص 114 ، وهذا أخالف فيه التباني بأن المروانية فرقة من النواصب، فالمروانية يقصد بها ابن تيمية هنا النواصب! فليست المروانية إلا اتباع مروان بن الحكم الناصبي المشهور، ولعل ابن تيمية اختار المروانية بدلاً من (المعاوية أو السفيانية) لتجنب القول بأن معاوية رأس فرقة! فلا يجوز عندهم اتهام من رأى النبي بأنه كان

مبتدعاً لفرقة من الفرق البدعية! فاختار ابن تيمية اقرب الناس لمنهج معاوية وهو مروان، لأن مروان ما هو إلا تابع لمعاوية وعلى منهجه، ولم يقل ابن تيمية (اليزيدية) لأن لهم أفكاراً أبعد من مسألة النصب، ثم خطأ ابن تيمية أنه ينقل من مخيلته أقوال المروانية تلك، ويعتذر عنهم اعتذارات متناقضة.

- وقول التباني: (محاماته عن الخوارج) أقول: هذا القول فيه نظر، والصواب أن ابن تيمية متناقض في الخوارج، مرة يبالغ في الثناء عليهم إذا حاربوا علياً ومرة يبالغ في ذمهم إذا حاربهم بنو أمية! فهو يدور مع بني أمية حيث داروا وهذا في أتباعه إلى اليوم.

- وقول التباني في أحد الأبواب: (تخبط ابن تيمية في حديث عمار وبهتانه على الأئمة)، أقول: أما هذا فصحيح ايضاً، فمرة يصححه ومرة يضعفه وثالثة يعارضه بما ليس معارض، ورابعة يتأوله وخامسة يهمله وسادسة يطعن في تواتره وأن ما ليس متواتراً فليس بحجة! ....وهكذا حتى أن المقلدين لابن تيمية متناقضون في رأيه في الحديث كسائر تناقضاتهم تبعاً لتناقضات الرجل سامحه الله، كل شئ يمكن أن ينصف فيه إلا إذا جاء فضل لأهل البيت أو خصيصة، وخاصة علي بن أبي طالب منهم، فلا يطيق أن يرى له فضيلة إلا وأتبعها ابن تيمية إما بتوهين او ذم او تأويل أو تشفي بعيب آخر افتراه النواصب..أو دعوى تعميم ....وقد استمر هذا الإعتقاد في مقلديه إلى اليوم لا يكادون يطيقون ذكر أهل البيت فإن جاءت فضيلة لهم يسرعون بتعميمها في الأمة (...المراد الأمة...المراد الأتباع...لا ...لا....لا....)، بينما إذا جاءت فضائل خاصة بالشام! أو اثر في مدح أهل الحديث..أو قول في خصوص قريش كالإمامة مثلاًُ لا يعترضون بأنها في سائر الأمة ويقرون! لا يتذكرون المساواة إلا إذا جاءت الصلاة على النبي وآله!

- قول التباني: (تمثيلية بهتان لا وجود لها إلا في مخيلته في خلافة علي) قلت: وكتابة ابن تيمية للتاريخ من خياله كثير جداً.

- قول التباني: (...جنايته على تاريخ الإسلام) قلت : هذا صحيح.

- قوله التباني: (طعنه في أهل المدينة شهداء الحرة وفي القراء الذين خرجوا على الحجاج) قلت : صحيح لكن بأساليبه المعهودة التي لا تستطيع أثباتها إلا بعد بحث.

- قول التباني:(ابن تيمية لا يستحي من كثرة الكذب واالبهتان) قلت: العبارة لا أستطيع أن ألفظها بهذا اللفظ، فلو قال (كثرة الأكاذيب والبهتان

في كتبه) لكان أولى، فهذا حكم على المعلومات سواء التي نقلها او قالها أو أساء فهمها..الخ.

- وقال: (إطراؤه ليزيد بن معاوية) قلت: هو فيه أيضاً متناقض.
- وقال: (مدحه يزيد بن معاوية بجعله الحوادث الثلاث العظيمة التي ارتكبها فتناً قامت في وجه ملكه)، قلت: ابن تيمية إذا جاء عهد يزيد يكرر أحاديث قتال الخارج عن الجماعة! معرضاً بالمهاجرين والأنصار والحسين بن علي وواقفاً مع يزيد صراحة! بعرضه أحاديث في غير ما قيلت فيه ....وإذا جاء عهد علي لا يتذكر تلك الأحاديث في الاحتجاج بعها على خروج معاوية! وإنما يكرر أحاديث اعتزال الفتن! فانظر إلى هذا التلون (إذا جاء الإمام علي نعتزل حربه ضد البغاة كمعاوية!!!!!...وإذا جاء يزيد نحارب معه المهاجرين ولأنصار والحسين بن علي وابن الزبير!) الأولى فتنة يجب الإعتزال فيها ليبقى معاوية والياً! والثاني يجب قتال الآمرين بالمعروف ليبقى ابن معاوية حاكماً! يجب اعتزال الإمام الحق إذا حارب البغاة! ويجب القتال مع الإمام الجائر إذا حارب أهل العدل المنكرين لمظالمه! هذا ميزان واحد من موازين ابن تيمية في منهاج (السنة) ولا أراها إلا سنة (أموية) تبرأ منها السنة الـ(نبوية)!
- وقال العلامة التباني: (اعتبار ابن تيمية مروان خليفة وعدم اعتباره خلافة ابن الزبير)، قلت: وهذا في سائر أتباعه إلى اليوم يعترفون بخلافة مروان ويزيد ولو لم يسيطر إلا على دمشق ويدعون الخلاف في ثبوت خلافة علي ولو بايعه المهاجرون والأنصار وحكم البلاد الإسلامية! إلا ولاية باغية، السبب الوحيد في هذا التعصب عندهم أنه (لو دخل بنو أمية جحر ضب لدخلوه)!

- وقال التباني: (إبطال زعمه أن الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لأبي بكر وعمر أكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلي) أقول: أما العظمة فكل فضائل الكبار عظيمة، وأما الكثرة ففضائل علي الصحيحة والحسنة اكثر بلا شك، وهذا اعتراف أحمد بن حنبل وغيره.

- وقال التباني: (إبطال زعمه أن أحاديث المؤاخاة بين المهاجرين ومؤآخاته لعلي مكذوبة) أقول: ثبوت المؤآخاة بين المهاجرين ثابتة، ودلائلها في صحيح البخاري، ومؤآخاة النبي لعلي ثابتة أيضاً، وقد رد ابن

حجر على ابن تيمية هذه المسألة، وستأتي أثناء استعراضنا الشواهد على نصب ابن تيمية وتعصبه ضد فضائل علي.

- وقال أيضاً: (طعنه في علي بن أبي طالب) أقول: أما هذا فمن المعلوم عند المنصف فقط، ومن العبث طلب دليل عليه، ولولا انتشار الجهل والتقليد والتعصب لما احتاج الأمر إلى تأكيد بعد عرض اقواله بأن علياً قاتل للرياسة لا للديانة وأنه كان مخذولاً حيثما توجه! فمثل هذه الشناعات لا تحتاج لكبير إنصاف حتى يصعب إنكارها والبراءة منها (راجعوا دلائل النصب).

- **ويقول التباني في أحد الأبواب عن ابن تيمية ايضاً: (ما اشد جهله بالتاريخ ونصبه)اهـ أقول: أما الجهل بالتاريخ فنسبي، وعيب ابن تيمية أنه يتجاهل الصحيح من التاريخ وينصر الضعيف والموضوع، بل ربما افترى تاريخاً جديداً ليحل مشكلة ما، كما فعل بعض الوهابية عندما تورطوا في صلاة ابن عمر خلف المختار الكذاب فقالوا (ذاك مختار آخر)! ومما افتراه ابن تيمية في هذا الباب أن علياً راسل معاوية يطلب مسالمته ومهادنته بعد أن عجز عن دفعه عن أراضيه! (انظر التشفي بالكذب! وهذا افتراء واضح لم يذكره مؤرخ قط ولم يأت بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا موضوع وأول من قال به ابن تيمية بعد سبعة قرون! ليتشفى بالكذب والخيال)!!**
- **وقال التباني: (دفاعه عن مروان وأبيه) أقول : وهذا صحيح، دفاعه عن الحكم خاصة فيه طرائف !**
- **وقال التباني: (زعمه أن الطلقاء ما كانوا يسكنون المدينة في عهد النبي كذب مكشوف)!**
- **وقال: (إبطال طعنه في حديث أبي ذر: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء...) أقول بل ينكر أن يكون الحديث في السنن!.**
- **وقال التباني ايضاً:(إبطال زعمه أن لابن عباس معايب يعيب بها علياً)!**
- **وقال: (إفتراؤه على تاريخ من لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق).**
- **وقوله: (نقد تساهل ابن حجر مع ابن تيمية)**
- **وقوله: (يصحح هذا المفتون البواطيل في نصرة هواه ويضعف الصحيحة والحسنة إذا خالفت هواه) ....الخ أقوال التباني، فهذه العناوين**

التي ذكرناها ولم نذكر شواهد التباني على أكثرها، لأنها ستأتي مستوفاة عند كلامنا على منهاج السنة ودلائل النصب والتناقضات عند ابن تيمية وغير ذلك، وسنفتح بعد رمضان باباً بعنوان (أكاذيب ابن تيمية) ليقارن القراء بين ما زعمه الأخ من (أكاذيب الأستاذ) وبين هذه الأكاذيب التي أنسبها لابن تيمية سامحه الله، ليعلم الجميع بعد هذا ما هو(تعريف الكذب)؟.

ولم أشأ أن أسرد شواهد التباني على نصب ابن تيمية لأن هذا سيتم مناقشته في موضعه، إنما قصدي هنا أن أدلل على أن هؤلاء الذين اتهموا ابن تيمية بالنصب – رغم وجود بعض النصب عندهم- ولم يتهموا غيره من العلماء كابن حجر وابن دقيق العيد والزملكاني والمزي وابن رجب وغيرهم دليل على أن الأمر في ابن تيمية ظاهر تماماً لا يحتاج لبحث كبير، وإنما لإنصاف قليل! لكن الإنصاف شبه معدوم، وإلا لما أجازوا قوله (إن علياً قاتل للرياسة لا للديانة وأنه كان مخذولاً حيثما توجه)! فجرأ على هذا الإمام صغار مقلديه، وأنا أتحدى أن يستطيع أحد من علماء المذهب أن يرد على أصغر ناصبي يستدل بطعن ابن تيمية! لسبب يسير وهو أن مكانة ابن تيمية عندنا أعلى بكثير من مكانة علي بن أبي طالب، ومع هذا نقول: لا نغلو في ابن تيمية! مع أنه لو طعن في أحد الأنبياء لتأولوا له وصححوا رأيه وردوا على ذلك النبي وعلى الآيات في تبرئته إن وجدت والأحاديث في ذلك إن وجدت وإجماع الأمة بتكذيب الإجماع ...وهكذا لا يردهم شيء! ونحن هنا إنما نخاطب – عبر مناظراتهم والحوار معهم- عقلاء الناس ومنصفيهم، وهذا هدفنا في الدخول مع غلاة الشيعة وغلاة السلفية في منتدياتهم لعل الله يهدي القليل من هؤلاء وهؤلاء، وإلا فالمتعصب لا يمكن أبداً أن يؤثر فيه دليل.

====================

الشهادة الثامنة: شهادة الألباني

فهو رحمه الله مع حبه لا بن تيمية بل تعصبه له في كثير من الأمور إلا أن مسألة تحامل ابن تيمية على علي لم يستطع إنكارها، وله في ذلك أقوال كثيرة نختار منها:

- **عند كلامه على تصحيح حديث في (فضل علي)! كذبه ابن تيمية قال في الصحيحة (264/5):**
- **(فمن العجيب حقاً !!**
- **أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية!**
- **على إنكار هذا الحديث في منهاج السنة!**
- **كما فعل بالحديث المتقدم هناك! ....**
- **فلا أدري بعد ذلك ما وجه تكذيبه للحديث!**
- **إلا التسرع والمبالغة في الرد على الشيعة!**
- **غفر الله لنا وله)!**

وبقيت شهادات لكثير من العلماء تركناها ويمكن للباحثين معرفتها ونذكر من هؤلاء الذين لهم أقوال في ابن يتمية وتلاعبه بالعامة وغشه في النقولات وكذبه الخ، ومن أبرز الذين لهم شهادات في ابن تيمية في هذا الباب:

ويمكن أبو حيان صاحب البحر
جلال الدين القزويني صاحب التلخيص
الإخنائي قاضي قضاة المالكية
الفخر ابن المعلم القرشي
علي بن ميمون الأندلسي
شمس الدين السروجي
صدر الدين ابن المرحل
أبو الحسن النحوي
ابن عطاء السكندري
أبو الحسن علي بن يعقوب البكري
تقي الدين الحصني

ابن قاضي شهبة
سليم البشري شيخ الأزهر
ومن أبرز العلماء المنكرين على ابن تيمية (وقد سبق بعضهم):
(من كتاب الشيباني من ص 141 أو ممن نقل عنه)
الذهبي (كان يثني على ابن تيمية ثم رجع وذمه في رسالتين، زغل العلم والنصيحة الذهبية، والنواصب يتمسكون بأقواله القديمة ويكتمون رجوعه)
ابن حجر العسقلاني (في الدرر الكامنة ولسان الميزان)
ابن حجر الهيتمي ..
ابن رجب
اليافعي
العلائي (كان يثني عليه ثم رجع) وله بحث في (المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع) ذكرها الكوثري رحمه الله في كتابه الإشفاق ص 74 ذكر أنها في كتاب ذخائر القصر للحافظ شمس الدين بن طولون.
ابن دقيق العيد (كان يثني عليه ثم رجع) والنواصب يتمسكون بالقديم.
الزملكاني (كان يثني عليه ثم رجع) وتمسك النواصب الآراء القديمة.
أبو حيان (كان يثني عليه ثم رجع)
شمس الدين البلاطني (رجع بعد رد العلائي)
الشهاب الخوارزمي (رجع بعد رد العلائي)
نصر الدين المنبجي
سلامة القضاعي الشافعي
الالباني في مسألة فناء النار ومسألة تسلسل الحوادث والنصب.
البرهان إبراهيم المصري
الشهاب ابن المحرة
ابن مخلوف المالكي
عبد الحي الكتاني
الكمال ابن الزملكاني
أبوعبد الله بن عرفة (الملقب بشيخ الإسلام في أفريقيا)
وغيرهم كثير...
والغلاة أو المتأثرون بابن تيمية كثير سرهم الشيباني وهم إما تلاميذ متأثرون به أو مغرورون بثناء هؤلاء التلاميذ،وعلى عقيدتم أكثر

المعاصرين من أهل السنة الشعبية للأسف، وذلك لأسبتب كثيرة ، سياسات ومصالح ومدارس ...الخ / ننتقي منهم:

ابن كثير ... تتلمذ على ابن تيمية صغيراً ... فصبغه ابن تيمية بصبغته إلأا أنه أكثر إنصافاً وفيه نصب ظاهر..

والصلاح بن شاكر الكتبي

وابن عبد الهادي

الآمدي (اسلم على يد ابن تيمية وصحبه إلى أن مات)

ابن القيم .. أخص تلاميذ ابن تيمية .. وفيه نصب أخف ..

محمد بن عبد الوهاب.. مقلد لابن تيمية ..

شاه ولي الله الدهلوي

محمود شكري الألوسي

نذير حسين

محمد حامد الفقي ... ناصبي كبير.. وسلفي أحمق.

المعلمي عالم بالحديث وباحث من نوع نادر لكن أعماه الهوى والتبعية ..

عبد الرزاق حمزة

محمد نصيف

محمد كرد علي

حماد الأنصارى ناصبى كبير.. كان من مدرسي الجامعة الإسلامية، وتخرج على يديه كثير من النواصب المتشرين في بقاع الأرض، كان يحتفل بمقتل الحسين ويتعطر في عاشوراء لأنه يوم كبت الله فيه الشيعة بزعمه! (أخبرني بذلك الدكتور يوسف أبو هلالة، وبهذه القصة خرج الدكتور يوسف أبو هلالة من عباءتهم)

ابن باز متأثر بابن تيمية لكنه منصف في حق أهل البيت ..

ابن عثيمين

بكر ابو زيد

ربيع بن هادي المدخلي .. مع غلوه إلا أنه منصف في أهل البيت.

عبد الرحمن عبد الخالق.. كويتي ..

الألباني مع أنه ينقده أحياناً ويكشف نصبه.. إلا أنه في الجملة متأثر به.

مقبل الوادعي وهو سلفي يمني صاحب غلو وحماقة..

عمر الأشقر

محمد الأشقر

محمد بهجت البيطار

محمد راغب الطباخ

محب الدين الخطيب وهذا ناصبي كبير.. وهو من أبرز الذين تخرج على كتبه الجيل المعاصر من النواصب.

أحمد شاكر هو محدث عاقل ولكنه قد يصدق ابن تيمية ..

زين العابدين الركابي وهو من أساتذتنا في الإعلام لكنه ليس باحثاً في الأمور الشرعية.